محور بحوث العلوم الإنسانية والاجتماعية

أسس وخصائص الهوية الدينية الإسلامية وأهم التحديات التي تواجهها وكيفية المحافظة عليها

بقلم

د. محمد لمين بوروبة (*)

ملخـص

لا شك أن أمتنا الإسلامية لها هويتها الخاصة التي تميزت بها عن غيرها من الأمم الأخرى، وجعلتها مستمرة إلى يوم الدين، فهي بلا شك قائمة على أسس ومقومات ثابتة لا تتزعزع على مر الدهور والأعوام؛ فيا ترى ما هي هذه المقومات والأسس التي بُنيت عليها؟ وما هي الميزات والخصائص التي تميزت بها عن غيرها؟

ولذا جاء هذا البحث يتناول بيان مفهوم الهوية الدينية الإسلامية والأسس التي تقوم عليها، وأهم خصائصها التي تميزت بها وانفردت بها عن غيرها، وأهم التحديات التي تواجهها في العصر الراهن، بالإضافة إلى ذكر كيفية المحافظة عليها من خلال مواجهة تلك التحديات.

الكلمات المفتاحية: الهوية؛ الدينية؛ الإسلامية؛ أسس؛ خصائص؛ تحديات؛ كيفية التصدي.

(*) أستاذ محاضر قسم أ، قسم الكتاب والسنة، كلية أصول الدين؛ مخبر الدراسات القرآنية والسنة النبوية؛ جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة. bour1501@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2018/12/11 تاريخ القبول: 2019/03/12

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين، أما بعد:

لكل أمة من الأمم ثوابت تبني عليها حياتها وحضارتها، وتعتبر هذه الثوابت قاعدة أساسية في بنائها، وفي طليعة هذه الثوابت تأتي الهوية باعتبارها المحور الذي تتمركز حوله بقية الثوابت، والذي يستقطب حوله أفراد الأمة، وأن الأمة إذا فقدت هويتها، فقدت معها استقلالها وتميزها، وفقدت بالتالي كل شيء؛ لأنها تصبح بلا محتوى فكري أو رصيد حضاري، فتتفكك أواصر الولاء بين الأفراد، وتنهار شبكة العلاقات الاجتماعية فيها.

ولا شك أن أمتنا الإسلامية لها هويتها الخاصة التي تميزت بها عن غيرها من الأمم الأخرى، وجعلتها مستمرة إلى يوم الدين، فهي بلا شك قائمة على أسس ومقومات ثابتة لا تتزعزع على مر الدهور والأعوام؛ فيا ترى ما هي هذه المقومات والأسس التي بُنيت عليها؟ وما هي الميزات والخصائص التي تميزت بها عن غيرها حتى جعلتها خالدة مدى العصور والأزمان؟ وما الذي جعل الأمة الإسلامية اليوم تتراجع عن مكانتها السابقة فهل بسبب تفريطها في هويتها أم غير ذلك.

بالإضافة إلى عدة أسئلة متفرعة عن هذا السؤال الرئيس ومتعلقة به.

وهذا ما سأحاول بيانه في هذا البحث، بالإضافة إلى بيان أهم التحديات التي تواجه هويتنا الإسلامية في العصر الحديث وكيفية النهوض بها.

وقد عنونت بحثي هذا بـ"أسس وخصائص الهوية الدينية الإسلامية وأهم التحديات التي تواجهها وكيفية المحافظة عليها".

وأهدف من بحثي هذا إلى أمور عدة ألخصها في النقاط التالية:

- بيان أسس وخصائص الهوية الدينية الإسلامية وما يميزها عن غيرها.
- التنبيه على أهمية هذه الأسس ومدى قيمتها في بناء مستقبل الأمة الإسلامية ومجدها.
- معرفة أهم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في عصرنا الحاضر وكيفية

مواجهتها.

وقد كتب في هذا الموضوع غير واحد من الباحثين في العديد من الكتب والمؤلفات وعلى صفحات وسائل التواصل المختلفة، ولكن كل واحد منهم تناوله من زاوية مختلفة عن غيرها، كما أن دراساتهم لم تكن شاملة وغير مكتملة -وقد ذكرت جملة منها في مصادر هذا البحث وثناياه-، ولذلك حاولت جمع شتات هذا الموضوع هنا، بالإضافة إلى ذكر رؤية مستقبلية وبعض الحلول له.

وقد ارتأيت أن أقسم بحثي هذا إلى:

- **مقدمة**

المطلب الأول: بيّنتُ فيه مفهوم الهوية الدينية وأهميتها للمسلم.

المطلب الثاني: بيَّنتُ فيه أسس الهوية الدينية الإسلامية، ثم بيَّنتُ خصائصها.

المطلب الثالث: بينتُ فيه أولاً أهم التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية في العصر الحاضر، ثم ذكرتُ كيفية مواجهة هذه التحديات.

- **خاتمة**: اشتملت على ذكر أهم النتائج.

وقد سلكت في إنجاز هذا البحث المنهج الاستقرائي وكذا التحليلي، وذلك من خلال استقراء وتتبع كثير من المظاهر والسلوكات في مجتمعاتنا الإسلامية اليوم، وتحليلها ومحاولة تشخيصها وإيجاد حلول لها.

هذا، ونسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد والرشاد؛ إنه سميع مجيب.

المطلب الأول
مفهوم الهوية الدينية وأهميتها للمسلم

أولا- مفهوم الهوية الدينية:

وردَت كلمة "هَوِيَّة" في معاجم اللغة بمعنى: الْمَوْضِعُ الَّذِي يَهْوِي مَنْ يَقُومُ عَلَيْهِ، أي يسقُط، مثل البئر ونحوه[1].

قَالَ الأصمعيّ: الهَوِيَّةُ: بِئْر بعيدةُ المَهْواة[2].

وقيل: هُوَيَّةٌ تَصْغِيرُ هُوّة، وَهِيَ الحُفْرة، وَيُقَالُ لَهَا المَهْواةُ أَيضاً[3].

وجاء تعريف الهوية في المعنى الاصطلاحي يدور حول معنى كونها جوهر الشيء

وحقيقته وماهيته:

قال الجرجاني في التعريفات: "الهُوِيَّةُ عِنْدَ أَهْلِ الحَقِّ هِيَ الحَقِيقَةُ المُطْلَقَةُ المُشْتَمِلَةُ على الحَقَائِقِ اشْتِمال النَّواة على الشَّجَرةِ فِي الغَيْبِ المُطْلَقِ"(4).

وقال ابن حزم: "وَحَدُّ الهوية هو أن كل ما لم يكن غير الشيء فهو هو بعينه، إذ ليس بين الهوية والغيرية وسيطة يعقلها أحد البتة، فما خرج عن أحدهما دخل في الآخر"(5).

وقال علماء الفلسفة في تعريفها: "هي حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتسمى وحدة الذات".

وعرفها علماء علم النفس بأنها: "كون الشيء نفسه أو مثيله من كل الوجوه، الاستمرار والثبات وعدم التغير"(6).

وجاء في المنجد: "الهوية: حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة على صفاته الجوهرية وذلك منسوب إلى هو"(7).

وهي مأخوذة من (هُوَ هُوَ) الذي يشير إلى ثبات الشيء بالرغم مما يطرأ عليه من تغيرات، فجوهر الشيء هُوَ هُوَ، وإن تغيرت أعراضه(8).

وقد ورد هذا المصطلح (هُوَ هُو) بنفس المعنى السابق في حديث أم المؤمنين صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ بن أخطب رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: " كُنْتُ أَحَبَّ وَلَدِ أَبِي إِلَيْهِ، وَإِلَى عَمِّي أَبِي يَاسِرٍ، لَمْ أَلْقَهُمَا قَطُّ مَعَ وَلَدٍ لَهُمَا، إِلَّا أَخَذَانِي دُونَهُ، قَالَتْ: فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، وَنَزَلَ فِنَاءَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ غَدَا عَلَيْهِ أَبِي حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَعَمِّي أَبُو يَاسِرِ بْنُ أَخْطَبَ مُغَلِّسَيْنِ، قَالَتْ: فَلَمْ يَرْجِعَا، حَتَّى كَانَ مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، قَالَتْ: فَأَتَيَا كَالَّيْنِ، كَسْلَانَيْنِ، سَاقِطَيْنِ، يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَا، قَالَتْ: فَهَشَشْتُ إِلَيْهِمَا، كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فَوَاللَّهِ مَا الْتَفَتَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا مَعَ مَا بِهِمَا مِنَ الْهَمِّ، قَالَتْ: فَسَمِعْتُ عَمِّي أَبَا يَاسِرٍ وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ: **أَهُوَ هُوَ؟** قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ، قَالَ: أَتَعْرِفُهُ وَتُثْبِتُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُ؟ قَالَ: عَدَاوَتُهُ وَاللَّهِ مَا بَقِيتُ أَبَدًا"(9).

فقول أبي ياسر (**أَهُوَ هُوَ**) إشارة إلى شخص النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته الموصوف بها في التوراة.

يقول محمد عمارة بعد ذكره لأصل الهوية: "... فهوية الشيء هي جوهره وحقيقته

المشتملة عليه اشتمال النواة على الشجرة وثمارها ... فهوية الإنسان أو الثقافة أو الحضارة هي جوهرها وحقيقتها ... ولما كان في كل شيء من الأشياء -إنسانا أو ثقافة أو حضارة- الثوابت والمتغيرات فإن هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير، تتجلى وتفصح عنها الذات دون أن تخلي مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة ..."[10].

فهوية أي أمة هي صفاتها التي تميزها من باقي الأمم لتعبر عن شخصيتها الحضارية[11].

فهوية الإنسان إذن هي المفهوم الذي يكون عليه الفرد من فكره وسلوكه اللذين يصدران عنه، من حيث مرجعهما الاعتقادي والاجتماعي، وبهذه الهوية يتميز الفرد، ويكون له طابعه الخاص، وهي -بعبارة أخرى-: تعريف الإنسان نفسه بفكر وثقافة وأسلوب حياة[12].

إذن فهوية المسلم تتمثل في حفاظه على دينه، واعتزازه به وتمسكه بتعاليمه والتزامه بمنهجه في صغير الأمور وكبيرها، حتى يكون له منهج حياة.

وأما **تعريف الهوية الدينية الإسلامية** فهو لا يخرج عن هذا النطاق اللغوي والاصطلاحي السالف الذكر: فهي تعني الإيمان بعقيدة هذه الأمة الإسلامية والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية وإبراز شعائرها والتمسك بها والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس[13].

فالهوية الإسلامية هي كل ما يميز المسلمين عن غيرهم من الأمم الأخرى، وقوام هويتهم هو الإسلام بعقيدته وشريعته وآدابه وتاريخه وحضارته المشتركة بين كل شعوبه على اختلاف قومياتها[14].

ثانيا ـ أهميتها بالنسبة للمسلم:

لابد للإنسان من هوية تميزه عن غيره، بل ينبغي أن يكون للمجتمع والأمة هوية مستقلة تتميز بها عن غيرها، وإلا تشابهت الأمم، وتكمن حاجتنا إلى هويتنا فيما يلي:

1- لأنها الثابت الوحيد الذي يواجه المتغيرات التي نعيش فيها.

2- حاجتنا إلى الهوية الإسلامية؛ لأنها مصدر أساسي في الحفاظ على العقيدة، والقيم الثابتة في الإسلام والأخلاق، وهي أمور ربانية أمرنا الله بتطبيقها في جميع أمور حياتنا.

3- حاجتنا إلى الهوية الإسلامية؛ لأنها تساعد على تقوية البناء النفسي عن طريق تعليق

الإحساس بالله، وجعل حب الله ورسوله وطاعتهما أحب إلينا من كل ما في الكون وبما فيه من مغريات(15).

المطلب الثاني
أسس وخصائص الهوية الدينية الإسلامية

أولا- أسسها:

لكي يصدق على أي هوية لأية جماعة بشرية هذا الاسم لا بد لها من وجود مكونات، أو مقومات تمكنها من البقاء والمنافسة والاستمرارية، وهذه المقومات تتمثل في ثلاثة عناصر هي: عقيدة واحدة يؤمن بها أفراد هذا المجتمع، وتراث ثقافي تجتمع تحته لغة أم، وعلوم وفنون، وآداب وعادات وأعراف، وتاريخ مشترك جامع لأيامه وأحواله، وهناك من يضيف عنصرا رابعا وهو موقع جغرافي متميز متماسك للاستقرار وبناء الحضارة(16).

والناظر في الهوية الإسلامية يجد كل هذه العناصر موجودة، وهاك تفصيلها كالتالي:

1- **العقيدة:** ونقصد بها الدين فكراً وشريعة وعقيدة وسلوكاً؛ فالهوية الإسلامية تعني الانتماء للعقيدة انتماءً يترجم ظاهراً في مظاهر دالة على الولاء لها، والالتزام بمقتضياتها(17).

فهويتنا الإسلامية تنبثق عن عقيدة صحيحة وأصول ثابتة تجمع تحت لوائها جميع المنتمين إليها؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام: 162].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت:33].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾[النساء: 125]، وقال عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾[المائدة:3].

فقد بين الله تعالى أن صبغة الله هي التوحيد والإسلام والعقيدة، فإذا كان النصارى يصبغون أولادهم لينصروهم بما يسمى بالتعميد، فصبغة الله هي فطرة التوحيد وعقيدة

التوحيد، قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾[البقرة: 138].

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: "فسمى الدين صبغة استعارة ومجازاً؛ حيث تظهر أعماله وسمته على المتدين، كما يظهر أثر الصبغ في الثوب"[18].

فقد رسم القرآن مفهوم الهوية عند المسلمين، فجعل العقيدة هي معيار الولاء والبراء والحب والبغض، وهي المنظار الذي يرى المؤمن من خلاله القيم والأفكار والمبادئ ويحكم على الأشخاص وينزلهم منازلهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات:13][19].

2- **اللغة والتراث الثقافي:** وهي الركيزة الثانية التي تلي الدين، وهي تشمل كذلك كل الثقافات والعلوم والفنون، والآداب والعادات والأعراف التي تصنع ثقافة شعب معين وتميزه عن غيره من الشعوب الأخرى.

والحمد لله أن للمسلمين لغة خالدة، وهي اللغة العربية التي نزل بها الوحي، وهي لغة القرآن الكريم الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، فهي باقية إلى قيام الساعة.

كما أن اللغة التي نتكلم بها ليست مجرد أداة تعبير ووسيلة للتخاطب، وإنما هي الفكر والذات والعنوان، بل ولها قداسة وحرمة، فارتباط اللغة العربية بمصدر الإسلام الأول كتاب الله، جعل لها وثيق الصلة بالهوية الإسلامية، فهي لغة فكر وعقيدة، ولا يفهم الدين، ولا تدرك مقاصده إلا عن طريقها، فهي طريق فهم القرآن والسنة، فأصبحت بذلك إحدى القربات التي يتقرب بها إلى الله تعالى بتعلمها، وقد قرر بعض العلماء أن تعلمها واجب، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[20].

3- **التاريخ:** ونقصد به التاريخ العام لدين الإسلام، من لدن بداية خلق آدم إلى محمد عليهما الصلاة والسلام، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾[آل عمران:19]. وهو تاريخ الرسالات السماوية المتعددة الداعية إلى دين واحد هو دين الإسلام.

ولا شك أن التاريخ الإسلامي المجيد الذي ساهم في صناعته أبناء الأمة المحمدية من عرب وغيرهم له دوره وأهميته في صناعة الهوية الإسلامية والتعريف بماضيها؛ لأنه كما

يقال: التاريخ خميرة المستقبل، ولأن أمة بلا تاريخ هي أمة بلا مستقبل، وبالتالي فهي أمة بلا هوية. وحقيقة الأمر أنه لا وجود لأي أمة بلا تاريخ، فلكل أمة تاريخ على مستوى الفرد والجماعة، لكن المشكلة ليست في التاريخ إنما فيمن يحفظ هذا التاريخ، ويسجل إضاءاته وانطفاءاته، ويستفيد من مواقفه وعبره ودروسه(21).

ولذلك سعى أعداء الإسلام إلى محاولة محو ذاكرة الأمة وفك ارتباطها بتاريخها المجيد لطمس هويتها كما سنعرف -إن شاء الله- عند ذكر بعض المظاهر والتحديات التي تواجه الهوية الإسلامية.

وهناك من يضيف إلى العناصر الثلاثة المتقدمة **الموقع الجغرافي المتميز المتماسك** ويقصد به موطن وأرض بلاد الإسلام كلها ووحدتها وتماسكها وذلك من أجل الاستقرار وبناء الحضارة، ولا يقصد بها الأوطان السياسية بحسب المنظور السياسي الذي تعرف به اليوم(22).

ثانيا- خصائصها:

إن الانضواء تحت الهوية الإسلامية والاندماج فيها ليس أمراً اختياريا، ولا مستحباً، ولكنه فرض متعين على كل بني آدم المكلفين، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

قال عز وجل: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[الأعراف:158]، وقال سبحانه: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾[الأنعام:19]، أي: ومن بلغه القرآن الكريم.

وروى مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمّةِ يَهُودِيّ وَلاَ نَصْرَانِيّ، ثُمّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النّارِ»(23).

فمن **خصائص الهوية الإسلامية**(24):

1. **أنها هوية العقيدة:** فينضوي تحتها كل مسلم أيًّا كان مكانه أو شكله أو لغته؛ فلأهل الإسلام مميزاتهم الخاصة بهم، والتي تجعلهم كلهم تحت مسمى واحد ومعتقد واحد، هو سماكم المسلمين من قبل. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[الأنبياء:92].

فهي بذلك تتسم بالثبات والأصالة، وتتجدد ولا تتغير بتغير الزمان والمكان.

2. **أنها لازمة لكل مسلم:** لا يجوز لمسلم الخروج عنها، فهي فرض لازم؛ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[الأعراف:158].

وقال عليه الصلاة والسلام: «وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمّةِ يَهُودِيّ وَلاَ نَصْرَانِيّ، ثُمّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النّارِ»[25].

3. **أنها متميزة عمَّا عداها:** وهذا التميز هو الذي يعطي كل قوم مقومات بقائهم، ويحفظ عليهم ثقافتهم ومبادئهم، فلا يذوبون في غيرهم، ولذا شمل هذا التميز كل جوانب الحياة بداية من العقيدة؛ كما قال الله عز وجل: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[الكافرون:6]، وقال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾[الفاتحة: 6، 7]. وقال تعالى: ﴿أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾[يونس:41]. ونهاية بالشكل الظاهر في الملبس والهيئة؛ كما قال عليه الصلاة والسلام: «... وَذروا التَّنَعُّمَ وَزِيَّ الْعَجَمِ»[26]، ومرورا بكل أمور الحياة العملية؛ قال صلى الله عليه وسلم: «ليسَ منَّا مَنْ عملَ بسنَّةِ غيرِنَا»[27].

وعند الترمذي بسنده: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى ...»[28].

وقد عرف اليهود ذلك، وشعروا أنه عليه الصلاة والسلام كان يتحرى أن يخالفهم في كل شؤونهم الخاصة بهم، حتى "قالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه"[29].

وقال عليه الصلاة والسلام: "من تشبه بقوم فهو منهم "[30].

4. **أنها تستوعب حياة المسلم كلها وكل مظاهر شخصيته:** فهي تامة الموضوع محددة المعالم تحدد لصاحبها بكل دقة ووضوح هدفه ووظيفته

وغايته في الحياة: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعام:162، 163].

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: "قيل له: قد علمكم نبيكم صلى الله عليه وسلم كل شيء حتى الخراءة؛ قال: فقال: أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط، أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم"(31).

5. **أنها مصدر العزة والكرامة:** قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[الأنبياء:10]، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[المنافقون:8]، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾[فاطر:10]، ﴿أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾[النساء:139].

وقال عمر رضي الله عنه: "إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العز في غيره أذلنا الله"(32).

6. **تربط بين أبنائها برباط وثيق:** فتجعل الولاء بين أتباعها والمحبة بين أصحابها وتربط بينهم برباط الأخوة والمحبة والنصرة والموالاة، فهم جسد واحد؛ قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات:10]، ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[آل عمران:103]، ﴿وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[الحجرات:11].

وقال عليه الصلاة والسلام: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(33).

وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»(34).

هذه هي أهم خصائص وميزات الهوية الإسلامية التي تميزت بها عن غيرها.

المطلب الثالث
بعض التحديات التي تواجه الهوية الدينية الإسلامية

نذكر هنا جملة من أهم التحديات التي تواجه الهوية الدينية الإسلامية في هذا العصر، مع ذكر جملة من الحلول المقترحة لكيفية مواجهتها والتصدي لها:

أولا- بعض التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية

منذ أن بزغ فجر الإسلام وبانت شمسه في ربوع العالمين، وأعداؤه يحاربونه ويحاصرونه ويكيدون له وللمسلمين كل عداء، ويتربصون به وبهم الدوائر، قال الله عزّ وجلّ شأنه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾[البقرة:217]. وقال عز وجل أيضا: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[البقرة:120]. وقال سبحانه: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾[النساء:8].

فسلك أعداء الإسلام كل المسالك لضرب الإسلام وعرقلة انتشاره وظهوره وزعزعة حصونه، فطرقوا كل الأبواب من أجل محو الإسلام وطمس هويته وأثرها على المسلمين؛ لأنهم أدركوا جيداً أن "الهوية الإسلامية" أقوى سلاح يجب نزعه من المسلمين؛ لأن أي فرد مسلما كان أو غيره إذا نُزعت منه هويته تحول إلى كائن تافه فارغ غافل مغسول المخ تابع مقلد.

ولكن هيهات هيهات أن يبلغوا مرادهم ذلك، فالله ناصر دينه ومتم نوره، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[الصف:8].

نعم قد تضعف الهوية الإسلامية لدى بعض المسلمين دون بعضهم الآخر، ولكن أن تذوب الهوية فهذا لا ولم ولن يكون بإذن الله تعالى؛ لأنَّ هذا الدين محفوظ بحفظ الله وقد تكفل الله به.

وسأذكر هنا جملة من التحديات التي تواجه هويتنا الإسلامية في هذا العصر:

1- الغزو الفكري الثقافي في كل الجوانب؛ عقائدياً وأخلاقياً بشتَّى أنواع الغزو الإعلامي والدعائي:

الغزو الثقافي اصطلاحا يدور معناه حول: العمل الهادف إلى اختراق ثقافة أمة من الأمم وزعزتها لتذويب هويتها وطمسها وسلبها مكوناتها. وبهذا المعنى فإن الغزو الثقافي عمل مقصود ومخطط له، فهو بذلك يرمي إلى غزو الإنسان في عقيدته، وفي لغته، وفي سلوكه وأخلاقياته، وفي نمط معيشته، من خلال إحلال نماذج معينة من التفكير والنظر إلى الحياة والسلوك، محل النمط السائد النابع من روح الشعب المستهدف، من قيمه وعاداته وأخلاقه(35).

وهذا -حسب رأيي- أخطر أنواع التحديات؛ إذ تَكْمُن خطورته في كونه يستهدف مسخ الثقافات المحلية ومسح الهوية بكل مقوماتها وخصائصها الفكرية، وتصوراتها العَقَدِية، وسلوكياتها الاجتماعية، وموروثها الحضاري، وفرض كل ما هو دخيل عليها بالاختراق، وتحسين التكيف معه، بقصد إعدادهم لتَقَبُّله كبديل عصري، تتطلبه ضرورات الحداثة.

وقد تعددت **مظاهر الغزو الفكري الثقافي في مجتمعاتنا الإسلامية اليوم** ونذكر منها على سبيل التمثيل ما يلي(36):

أ- حملات التشويه وإثارة الشبهات:

وقد مست كل ما يتصل بالإسلام من عقائد، ونظم، وتراث، وتاريخ، وفكر، وحياة، وقد جند أعداء الإسلام كل السبل والوسائل ماديا وبشريا من أجل تحقيق هذا الغرض، ومن أمثلة ذلك:

- محاولة تشويه عقائد المسلمين، بغير سند ولا دليل. يقول رينان الفرنسي وهو يصور عقيدة التوحيد في الإسلام: "بأنها عقيدة تؤدي إلى حيرة المسلم، كما تحط به كإنسان إلى أسفل الدرك".
- محاولاتهم المتكررة في تشويه القرآن الكريم والسنة النبوية وبث الشبهات فيهما، سواء تحت غطاء الاستشراق أو الحداثة في عصرنا الحاضر.
- محاولات تشويه صورة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضي الله عنهم.
- محاولة تشويه التاريخ الإسلامي، وهي من أخبث المحاولات وأكثرها

دهاءً ومكراً؛ فقد صور هؤلاء الحاقدون على الإسلام والمسلمين أن الفتوحات الإسلامية فتوحات غزو واستعمار، وأن الخلافة الإسلامية خلافة تآمر، وسفك للدماء، وغير ذلك كثير مما لا يقره عقل ولا دين.

- محاولة زعزعة الإيمان بالغيب عند المسلمين، ولذا جاءت المحاولة تشكك في كل ما لا تدركه الحواس، وتفسر الجزاء عند المصدقين به بأنه جزاء روحي، والجنة والنار بأنهما شعور نفسي.
- محاولة تشويه نظام الحياة الإسلامية، وتدّعي أنه لا يوجد نظام للحياة معروف في الإسلام من خلال:

– اتهامهم للقوانين والنظم الإسلامية بالرجعية وعدم القدرة على مواكبة ركب التحضر والتقدم، ومن ذلك التشكيك في مصداقية التشريع الإسلامي وصلاحيته في معالجة القضايا الاجتماعية، فقالوا مثلا: إن نظام الطلاق في الشريعة الإسلامية يهدد أمن الأسرة ويشتت شملها، ويمزق المجتمع ويؤدي إلى مشكلة التشرد والانحطاط والجريمة وإلحاق الظلم بالمرأة.

– اتهامهم النظم الإسلامية بالمحلية والقصور والإقليمية.

– اتهامهم بأنها عند التطبيق والتنفيذ تعتمد على وحشية أو همجية أو قسوة، وبخاصة فيما يتصل بالرجم والقطع والجلد.

– اتهامهم للقوانين والنظم الإسلامية بأنها لم تحظ بإجماع المسلمين عليها في عصر من العصور.

– اتهامهم لها بأنها تتجاهل الأقليات غير الإسلامية في ظل الدولة الإسلامية[37].

ب- إحياء الدعوات الهدامة والنزاعات الجاهلية:

ويقصد بها إحياء النزعات القومية والإقليمية والعصبيات القبلية التي عرفت قبل الإسلام، باعتبارها من مخلفات الجاهلية التي قضى عليها الإسلام، وقد عمد أعداء الإسلام إلى إحياء هذه النزعات بين المسلمين من جديد لإضعاف أثر رابطة العقيدة الإسلامية في نفوسهم، ومن ثم تفريق صفوفهم وإضعاف قوتهم؛ بسبب تزاحم وتعارض هذه النزعات مع بعضها البعض، وبالتالي انقسام الأمة إلى أشلاء مبعثرة ومتفرقة، مما يمزق وحدة فكرها

ويقضي على دينها.

ومن أمثلة ذلك: استغلال وجود الجماعات العرقيّة الأقليّة في المجتمعات الإسلامية، وتحريضها على إثارة النعرات والمطالبة بحقوقها واستقلالها(38).

ج- الدعوة إلى التحلل والإباحية:

فقد قام أعداء الإسلام بإشغال الفئة الشبابية خاصة بالغريزة والشهوة؛ وذلك ببذل الجهود لتحطيم القيم الأخلاقية، وإحلال المفاسد والرذائل محلها، عبر كل الوسائل؛ انطلاقا من وسائل الإعلام المختلفة من قنوات تلفزيونية مختلفة وما تبثه من مسلسلات وأفلام ودعاية وإشهار وأخبار، أو مواقع شبكات الانترنت أو إذاعة أو غيرها، أو من خلال الملبس والمشرب وغير ذلك.

قال المستشرق شاتليه: "إذا أردتم أن تغزوا الإسلام، وتخضدوا شوكته، وتقضوا على هذه العقيدة التي قضت على كل العقائد السابقة واللاحقة لها، والتي كانت السبب الأول والرئيسي لاعتزاز المسلمين وشموخهم، وسبب سيادتهم وغزوهم للعالم، عليكم أن توجهوا جهود هدمكم إلى نفوس الشباب المُسلم والأمة الإسلامية، بإماتة روح الاعتزاز بماضيهم وكتابهم القرآن، وتحويلهم عن كل ذلك بواسطة نشر ثقافتكم وتاريخكم، ونشر روح الإباحية وتوفير عوامل الهدم المعنوي، وحتى لو لم نجد إلا المغفلين منهم والسذج والبسطاء لكفانا ذلك؛ لأن الشجرة يجب أن يتسبب لها في القطع أحد أغصانها"(39).

د- إبعاد العلماء عن مراكز التوجيه والسلطة:

لا يخفى أن إبعاد العلماء عن المراكز التوجيهية أمر له خطورته؛ لأنهم هم قدوة المجتمع وأساس هرمه بعد الحكام، ولذا سعى أعداء الإسلام إلى إبعادهم من مراكز القوى والتأثير، وأن يكون دورهم محدودا، حتى إنه قد حصر دورهم في بعض المجتمعات في خطبة الجمعة، أو إفتاء الناس في أمور العبادات، أو في بعض الأحاديث التي تخضع للعيون الساهرة والمراقبة الدقيقة.

ه- التعليم والثقافة:

لا يخفى أن الغزو الفكري، ينتشر من خلال مدارس التعليم ومعاهده وجامعاته أفضل من أي مظهر آخر، وقد دخل الغزو الفكري إلى العالم الإسلامي، من باب العلم والمعرفة

والتمدن، وقد خُيِّل إلى السطحيين من الناس أنه الباب الطبيعي.

يقول القس زويمر: "المدارس أحسن ما يعول عليه المبشرون في التحكم بالمسلمين".

ولذلك سعى أعداء الإسلام إلى تسميم الآبار المعرفية التي تستقي منها الأجيال من المهد إلى اللحد، وحاولوا مسخ الهوية الإسلامية عن طريق تخريب مناهج التعليم بكافة مراحله، وهذه أخطر مؤامرة ضد الهوية في الوقت الراهن، ويسمونها بكل صراحة: (تجفيف منابع الإسلام)!! وهي مؤامرة لا تبدأ اليوم، ولكن منذ أكثر من قرن، ولا تبدأ من الصفر، ولكن تُستمد من معين المنطلقات التي صنعها الاستعمار والاستشراق والتبشير، ويكفي أن القس (دنلوب) تمكن في عشرين عاماً فقط من تخريب العقول والنفوس والضمائر والعواطف من خلال سياسته التعليمية، بصورة ما كانت تحلم بريطانيا بتحقيق ربعها لو جندت في سبيل ذلك مليون جندي بريطاني(40).

وبما أن الثقافة ليست علوماً ومعارف وأدباً وفنوناً فحسب، بل مناهج فكر وخلق، تصطبغ حياة الأمة بصبغتها في شتى ضروب نشاطها، فإن الغزو الفكري استطاع من خلال الثقافة أن يلقي بمزيج من الأخلاط الغربية الملتمسة من الفكر الغريب المنحرف، والتوجيه الفاسد، القائم على التخطيط الخبيث، ولذا قام الغزو الفكري بالدعوة إلى الأغراض الآتية:

- الدعوة إلى إضعاف العلاقة بين المسلمين بقطع الروابط الثقافية وإحياء الثقافات الجاهلية.
- الدعوة إلى العامية، وإلى تطوير اللغة.
- إيجاد الشعور بالتبعية الثقافية، والشعور بمركب النقص.
- دفع الجامعات إلى الاعتماد على كتب المستشرقين العلمية.
- توهين جهود المخلصين الثقافية والإبداعية.
- تمجيد القيم الغربية، وتسفيه القيم الإسلامية، والدعوة إلى نبذها.
- لفت أنظار المجتمعات إلى القشور، وإلهاؤها عما يفيد وينفع.
- إحياء المذاهب الفلسفية والجدلية، والبعد عن الأساليب العلمية.
- إنشاء الموسوعات التاريخية الإسلامية، وبذر الشكوك ولي الحقائق من خلالها.

- الحرص على تكوين جيل مثقف، يحمل راية الاستشراق والدعوة إليه.
- تقديم الامتيازات الأجنبية للنخبة البشرية الممتازة لدى المسلمين، وجلبها واستغلالها لصالح الغرب.
- الدعوة إلى تدريس العلوم الطبية وغيرها بلغات غير اللغة العربية، ليظل المسلم عنده إحساس بعجز اللغة العربية لغة القرآن(41).

و- الخدمات الاجتماعية:

ونقصد بها كل ما يقدمه أعداء الإسلام من خدمات اجتماعية تحت غطاء المساعدات الإنسانية المادية والبشرية للمستضعفين والمغلوبين على أمرهم من بني الإسلام، واستغلالها كطريق يساعد على إمرار ما يراد إمراره من أفكار ودعوات مختلفة، ولذلك أصبحت المخيمات، والمستشفيات، والمستوصفات، والجمعيات الخيرية، ووكالات الإغاثة، ودور الأيتام، والمسنين، وغيرها مراكز لزرع الأفكار والدعوات الهدامة، وبؤر للتنصير ونشر العقائد المختلفة والمخالفة للدين الإسلامي الصحيح.

2- العلمانية:

وهي من آثار الغزو الفكري، وللعلمانية صورتان وكلتاهما في القبح سواء(42):

الصورة الأولى: العلمانية الملحدة: وهي التي تنكر الدين كلية، وتنكر وجود الخالق، وتحارب وتعادي من يدعو إلى الإيمان بالله، وهذه العلمانية على فجورها ووقاحتها في التبجح بكفرها، إلا أن أمرها ظاهر معروف لكافة المسلمين، فلا ينطلي -بحمد الله- على المسلمين، ولا يُقبل عليها من المسلمين إلا رجل يريد أن يفارق دينه.

الصورة الثانية: العلمانية غير الملحدة: وهي علمانية لا تنكر وجود الله، وتؤمن به لكنه إيمان نظري، وتنكر تدخل الدين في شؤون الدنيا، وتنادي بعزل الدين عن الدنيا، وهذه الصورة أشد خطرًا من الصورة السابقة من حيث الإضلال والتلبيس على عامة المسلمين، فعدم إنكارها لوجود الله، وعدم ظهور محاربتها للتدين يغطي على أكثر عوام المسلمين حقيقتها، فلا يتبينون ما فيها.

وإن مما يؤسف له أن أصحاب هذه الدعوى كثر، منهم الكتّاب والأدباء والصحفيون، ومنهم أساتذة في الجامعات، ومنهم جمهرة غفيرة منتشرة في وسائل الإعلام المختلفة،

وتسيطر عليها، ومنهم غير ذلك. وهذه الطبقات تتعاون فيما بينها، وتستغل أقصى ما لديها من إمكانات لنشر فكرها، وكان لذلك أسوأ الأثر على بعض المسلمين، من ذلك[43]:

- مطالبتهم بإقصاء الشريعة عن كافة مجالات الحياة، والاستعاضة عن الوحي الإلهي المُنَزَّل على سيد البشر صلى الله عليه وسلم بالقوانين الوضعية، واعتبار الدعوة إلى الحكم بما أنزل الله تخلفًا وردة عن التقدم والحضارة، وسببًا في السخرية من أصحاب هذه الدعوة واحتقارهم، وإبعادهم عن تولي الوظائف التي تستلزم الاحتكاك بالشعب والشباب، حتى لا يؤثروا فيهم.
- العمل على تحريف التاريخ الإسلامي وتزييفه، وتصوير العصور الذهبية لحركة الفتوح الإسلامية، على أنها عصور همجية تسودها الفوضى، والمطامع الشخصية.
- العمل على إفساد التعليم وجعله خادمًا لنشر الفكر العلماني.
- العمل على إذابة الفوارق بين المسلمين والكفار تحت شعار المساواة، وأن الجميع بمنزلة واحدة، وإن كانوا في الحقيقة يفضلون أهل الكفر والعصيان على أهل التوحيد والإيمان؛ فالمسلم والنصراني واليهودي والشيوعي والمجوسي والبرهمي كل هؤلاء وغيرهم، في ظل هذا الفكر بمنزلة واحدة، لا فضل لأحد على الآخر إلا بمقدار الاستجابة لهذا الفكر العلماني.
- العمل الدؤوب على نشر الفواحش والفوضى الأخلاقية، وتهديم بنيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية، وتشجيع ذلك والحض عليه؛ وذلك عن طريق:

أ – القوانين التي تمهد للفاحشة.

ب – استغلال وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز التي لا تكل ولا تمل من محاربة الفضيلة، والترويج للرذيلة تلميحاً وتصريحاً.

- مهاجمة العلماء والدعاة والهيئات ومحاضن الخير والتضييق على الدعوة من خلال:

أ – إفساح المجال في وسائل الإعلام المختلفة للعلمانيين المنحرفين لمخاطبة المشاهدين

لنشر فكرهم المنحرف، مع تقليل فرص مشاركة العلماء والدعاة.

ب – نعت العلماء والدعاة بالأوصاف التي لا تليق، وتصويرهم على أنهم جماعة متخلفة فكريًا، ومتحجرة عقليًا، وأنهم رجعيون، يُحاربون كل جديد، وأنهم لا يفقهون حقيقة الأمور بل يتمسكون بالقشور ويَدَعون الأصول.

ج – الحديث بكثرة عن المسائل الخلافية، واختلاف العلماء وتضخيم ذلك الأمر، حتى يخيل للناس أن الدين كله اختلافات وأنه لا اتفاق على شيء حتى بين العلماء، مما يوقع في النفس أن الدين لا شيء فيه يقيني مجزوم به، وإلا لما وقع هذا الخلاف.

د – الاتكاء على بعض القواعد والضوابط الشرعية، وإيرادها في غير محلها، ومن خلال هذا الاتكاء الضال والمنحرف يحاولون ترويج كل قضايا الفكر العلماني أو جُلها. فمن ذلك مثلاً قاعدة (المصالح المرسلة) يفهمونها على غير حقيقتها ويطبقونها في غير موضعها، ويجعلونها حجة في رفض كل ما لا يحبون من شرائع الإسلام، وإثبات كل ما يرغبون من الأمور التي تقوي العلمانية وترسخ دعائمها. وكذلك قاعدة (ارتكاب أخف الضررين واحتمال أدنى المفسدتين) وقاعدة (الضرورات تبيح المحظورات) ...، فيتخذون من هذه القواعد وأشباهها ذريعة لتمرير ما يريدون.

ومما يجب التأكيد عليه هو أن اعتمادهم على هذه القواعد أو غيرها ليس لإيمانهم بها، وليس لإيمانهم بعموم وشمول وكمال الدين الذي انبثقت منه هذه القواعد، وإنما جعلوها أداة يتوصلون بها إلى تحقيق غاياتهم الضالة المنحرفة.(44).

3- الغزو الاقتصادي والتبعية للغير:

إن من النتائج الحتمية للغزو الفكري والعلمانية الغزو الاقتصادي والتبعية للدول الغربية؛ لأن من شعارات العلمانيين "لا إله –أو دين– والحياة مادة"، وكان كل سعيهم من أجل سلب كل ما يملكه المسلمون، ابتداء من سلبهم عقيدتهم وأخلاقهم إلى سلبهم أرضهم وما يملكونه من خيرات وجعلهم تابعين لغيرهم، ولهذا احتلوا عقولهم وأرضهم، وسيَّروهم كما يشاءون، وهذا راجع إلى عدة أسباب وعوامل متنوعة بين السياسية والاقتصادية والدينية لا يتسع المقام لذكرها هنا؛ وأهمها الابتعاد على شريعة الإسلام وعدم الالتزام بها في كل نواح الحياة(45).

ومن مظاهر الغزو الاقتصادي والتبعية للغرب:

- التركيز على الجانب الدنيوي: حيث يسعى الأعداء إلى تحريك الناس تجاه أمورهم المادية والمعيشية لينسوا أمر دينهم وآخرتهم، وأصبح الناس ينظرون إلى كل شيء بنظرة المصلحة المادية لا غير.
- التبعية المالية للدول الغربية والاقتراض منها وما ترتب عليها من مديونية.
- التبعية الغذائية للدول الغربية وما ترتب عليه من آثار.
- استهلاك كل ما تروج له الدول الغربية من سلع وغذاء حتى وإن كان مخالفا للدين الإسلامي.
- التعامل بأنظمة مالية واقتصادية تقوم على أساس مخالف لتعاليم الشريعة الإسلامية؛ كالتعامل بالنُظم المالية العالمية الرِّبوية.

4- القدوة بغير المسلمين والتقليد الأعمى لهم في جميع شؤون الحياة:

وهذا أيضا أثر من آثار العولمة والغزو الفكري، فتجد الشباب يلهثون وراء تقليد الغرب في أشياء غير مفيدة وعادات وتقاليد مختلفة وبعيدة كل البعد عن الإسلام وتعاليمه، بل تعداه إلى تقليدهم حتى في بعض معتقداتهم وخرافاتهم الباطلة.

وهذا مما حذرنا منه النبي صلى الله عليه وسلم؛ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ". قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: "فَمَنْ؟"(46).

فتجد من الشباب مثلا من يعلق علم الدول الغربية كأمريكا وفرنسا وبريطانيا في عنقه أو في سيارته، وتجد منهم من يتهافت على الفوز بجنسية البلاد الكافرة والتخلي عن جنسية بلاده الإسلامية بغير عذر شرعي ...

وهذا كله ناتج –حسب رأيي– عن غياب توجيههم إلى القدوة الحسنة من قبل المرجعية الموثوقة، بالإضافة إلى الجهل بدينهم ومبادئه وقيمه وأخلاقه، والجهل بما عند الغير وما يحويه من مخاطر ومحاذير.

5- الهيمنة الإعلامية وسيطرة المبادئ العلمانية عليها:

يمثل الإعلام إحدى الركائز الأساسية التي قامت عليها العولمة، فلذلك فهو يعد مرتعاً خصباً وميزاناً فسيحاً يتم من خلاله الغزو الثقافي لإشاعة الفواحش والمنكرات؛ من أجل تحطيم القيم والثوابت الأخلاقية.

كما تحولت وسائل الإعلام والاتصال بمختلف أنواعها وأشكالها إلى مراكز لبث السموم، ونشر الرذيلة والانحطاط والفساد الأخلاقي، ومنبرا لبث الشبهات والمعتقدات والأفكار المنحرفة لالتباس الحق بالباطل والهدى بالضلال والخير بالشر.

كما يعتبر في عصرنا الحالي أهم أداة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين في العالم أجمع، ولذلك سمي بالسلطة الرابعة؛ إن لم نقل هو الأولى التي تتحكم في العالم اليوم.

هذه بعض أهم التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية ملخصة في هذه النقاط التي ذكرناها(47).

6- دعاوى تحرير المرأة وتغريبها:

وهي وجه آخر من أوجه الغزو الفكري والعولمة، وقد ركزت في معظمها على المناداة والدعوة باسم تحرير المرأة وتغريبها، وإخراجها إلى الحياة المدنية المعاصرة، كما تدعو إلى المساواة بين الرجل والمرأة، فهم يدّعون أن المرأة مقيدة في شريعة الإسلام، وأنها مازالت تحت طائلة العبودية.

ولذلك جاءت دعواتهم كلها تهدف إلى:

- خلع الحجاب.
- إخراج المرأة من بيتها بحجة العمل.
- إلغاء تعاليم الإسلام في مجال الميراث والأسرة بدعوى أن لها حقوق مماثلة لحقوق الرجل.
- تحطيم الأسرة المسلمة وهدم الأخلاق.

وغيرها من الأهداف الأخرى المسطرة التي تهدم الدين والأخلاق والمجتمع الإسلامي(48).

هذه جملة من أهم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية وهويتها.

ثانيا- بعض المقترحات للحفاظ عن الهوية الإسلامية

وضع علماء الإسلام المعاصرين مجموعة من الاقتراحات للحفاظ على الهوية الإسلامية في ظل هذه التحديات التي تواجهها، نلخصها في النقاط التالية[49]:

1. الثقة بمنهج الله والتعلق به ومعرفة أنه المنهج الحق الصالح لكل زمان ومكان، والمنهج الوحيد الذي يُصلح للخليقة شأنهم؛ لأنه رباني لا بشري.
2. المحافظة على العقيدة الصافية بعيدا عن تحريف المحرفين، وأن تكون هي الرابط الوحيد الذي يوالى ويعادى عليه، فلا ولاء إلا للعقيدة، ولا براء إلا في العقيدة، بعيدا عن الولاءات الأخرى التي تفرق ولا تجمع، وتشتت الأمة وتزيد من طمس هويتها.
3. تربية النشء على الهوية الإسلامية تربية متأصلة، وربطه بتاريخه ولغته وعقيدته، وغرس معاني العزة والافتخار بانتمائه للإسلام.
4. إنشاء مراكز الأبحاث والدراسات التي تؤصل للهوية الإسلامية، وتقترح وسائل لتحصين المجتمع المسلم من الغزو المتكرر الذي يستهدف طمس هويته وتذويب خصوصيته.
5. نشر التاريخ الإسلامي الصحيح، وتبسيطه وتقريبه للناس، واستخدام جميع الوسائل الممكنة لإبراز تاريخ الإسلام والرد على الشبهات المثارة حوله.
6. كشف سماسرة التغريب ومروجيه، وفضح علاقاتهم وأساليبهم في طمس الهوية، ورصد تحركاتهم والإنكار عليهم والتحذير منهم ومن منهجهم وخطرهم.
7. ربط المجتمع المسلم بمصادر التلقي الصحيحة وبالعلماء الربانيين وتعليمهم العلم الشرعي، ونشر الكتب التي ترسخ الهوية وتحافظ عليها.
8. إبراز الرموز الإسلامية التي حفظ الله بها الهوية، وتوضيح مكانتها ونشر سيرتها وحث الناس على الاقتداء بها، وإبراز جهود هذه الرموز في حراسة الهوية، وفي الرد على الدخلاء والعملاء.
9. العناية باللغة العربية وتعليمها والتحدث بها -فاللغة وعاء الثقافة- والاعتزاز بها والعناية بالمصطلحات، والابتعاد عن إدخال الكلمات غير العربية في

الحديث، وتربية النشء على حبها والتعلق بها والحديث معهم بها.

10. ربط الأمة بالمقدسات الإسلامية، وإظهار شعائر الله فيها، وبيان منزلتها ومكانتها من الدين.

11. العناية بالتعليم والمحافظة عليه وتطويره وتحديث مناهجه وبرامجه، والحرص على عدم المساس به أو اختراقه، والإنكار على من يسعى لإفساده وتغريبه، والحذر من خطط أعداء الهوية التي تسعى للسيطرة عليه والتأثير فيه بصورة متدرجة.

12. العمل على نهوض الأمة في شتى الميادين دينيا وثقافيا وسياسيا وعسكريا واقتصاديا وتقنيا، ومحاربة أسباب التخلف والفساد، وأن نغير ما بأنفسنا من تخلف وتقاعس.

13. إنشاء الروابط والمؤسسات التي تعتني بجمع كلمة المسلمين وتوحد صفهم، والبعد عن بث الفرقة بين المسلمين، وتقوية التعاون بين المؤسسات المختلفة في الأقطار الإسلامية.

14. أن تقوم وسائل الإعلام بوجباتها حيال الحفاظ على الهوية ودعمها؛ من خلال تكثيف البرامج التوجيهية لحراسة الهوية، والعناية بتعريف الناس بخطط الأعداء من الداخل والخارج التي وضعوها لطمس هوية الأمة المسلمة.

15. بيان منزلة المرأة في الإسلام ومكانتها، وكيف حفظ لها الإسلام حقها وعفتها وكرامتها، وتبيين ما يكيده لها الأعداء في الداخل والخارج.

16. العناية بالإعلام الهادف، والحرص على توجيهه، والمشاركة في برامجه المتنوعة وتشجيعه؛ ليقوم بدوره في حراسة الهوية، وتقديم البدائل في جميع المجالات الإعلامية والتقنية حفاظا على الهوية وتحصينا للأمة، ولذلك يجب على القدوات من علماء ومشايخ وأئمة في المجتمعات الإسلامية الظهور في وسائل الإعلام المختلفة أمام العامة؛ وهذا سدا للفراغ الموجود، وعدم ترك المجال لمن ليسوا أهلا لذلك.

17. تشجيع المؤسسات الدعوية والخيرية التي تنشر الإسلام وتبين محاسنه وقيمه في الداخل والخارج على القيام بعملها، ودعمها ماديا ومعنويا.

خاتمة

من خلال ما تقدم نخلص إلى:

- أن الهوية الإسلامية هي مجموعة القيم والمبادئ التي يتميز بها المسلم عن غيره من الأمم الأخرى، وقوام هويته هو الإسلام بعقيدته وشريعته وآدابه وتاريخه وحضارته المشتركة بين كل شعوبه على اختلاف قومياتها.
- أن للهوية الإسلامية أسسا ومقومات تقوم عليها، وتتمثل في: العقيدة، واللغة والتراث الثقافي، والتاريخ، والموقع الجغرافي المتميز المتماسك.
- أن للهوية الإسلامية خصائص ومميزات تميزها عن غيرها؛ أهمها: أن عقيدة واحدة، وأنها متميزة عمَّا عداها، وأنها لازمة لكل مسلم، وأنها تستوعب حياته كلها وكل مظاهر شخصيته، وأنها مصدر العزة والكرامة في حياته، وأنها تربط بين أبنائها برباط وثيق.
- أن الهوية الإسلامية تواجه عدة تحديات؛ أهمها:
  - الغزو الفكري الثقافي الموجه لكل جوانب الحياة: العقائدي الأخلاقي التعليمي الإعلامي الدعائي.
  - العلمانية بأشكالها وألوانها.
  - الغزو الاقتصادي والتبعية للغير في ذلك.
  - القدوة بغير المسلمين والتقليد الأعمى لهم في جميع مناحي الحياة.
  - دعاوى تحرير المرأة وتغريبها.
  - الهيمنة الإعلامية وسيطرة المبادئ العلمانية عليها.
- أنه يمكن المحافظة على هويتنا الإسلامية من الذوبان والانحلال؛ وذلك من خلال عدة جوانب أهمها التمسك بمنهج الله القويم وشريعته، والتيقن بأنها هي الحق، وأنها صالحة لكل زمان ومكان.

هذا ما تيسر إيراده وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، ت. أحمد عبد الغفور عطار، ط/4، دار العلم للملايين –بيروت، 1407 ه - 1987 م:(1010/3)، معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني، ت/عبد السلام محمد هارون، د/ط، دار الفكر- بيروت، 1399هـ - 1979م: (266/4).

(2) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ت/ محمد عوض مرعب، ط/1، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 2001م: (261/6).

(3) انظر: لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، ط/3، دار صادر – بيروت، 1414 هـ: (374/15).

(4) التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط/1، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، 1403هـ -1983م: (ص257).

(5) الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري د/ط، مكتبة السلام العالمية – القاهرة، د/ت: (107/2).

(6) انظر: الهوية الإسلامية في زمن العولمة: خليل نوري مسهر العاني، ط/1، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ديوان الوقف السني- بغداد، 2009م: (ص42).

(7) المنجد في اللغة والأعلام: لويس معلوف، ط/19، المطبعة الكاثوليكية– بيروت، د/ت: (ص875).

(8) وجاء في كتاب الكليات:" الهُوِيَّة: لفظ الهوية فِيمَا بَينهم يُطلق على معانٍ ثَلَاثَة: التشخص والشخص نَفسه والوجود الْخَارِجِي. قَالَ بَعضهم: مَا بِهِ الشَّيْء هُوَ هُوَ بِاعْتِبَار تحَققه يُسمى حَقِيقَة وذاتاً، وَبِاعْتِبَار تشخصه يُسمى هوية، وَإِذا أَخذ أَعم من هَذَا الِاعْتِبَار يُسمى مَاهِيَّة، وَقد يُسمى مَا بِهِ الشَّيْء هُوَ هُوَ مَاهِيَّة إِذا كَانَ كليّاً كماهية الْإِنْسَان، وهوية إِذا كَانَ جزئياً كحقيقة زيد، وَحَقِيقَة إِذا لم يعْتَبر كليته وجزئيته، فالهويتان متلازمتان صدقا، والماهية بِالِاعْتِبَارِ الثَّانِي أخص من الأول، والحقيقة بِالْعَكْسِ.

وَقَالَ بَعضهم: الْأَمر المتعقل من حَيْثُ إِنَّه مقول فِي جَوَاب (مَا هُوَ) يُسمى مَاهِيَّة، وَمن حَيْثُ ثُبُوته فِي الْخَارِج يُسمى حَقِيقَة، وَمن حَيْثُ حمل اللوازم عَلَيْهِ يُسمى ذاتاً. ثمَّ الأحق باسم الهوية من كَانَ وجود ذَاته من نَفسهَا وَهُوَ الْمُسَمّى بِوَاجِب الْوُجُود المستلزم للقدم والبقاء.وَاعْلَم أَن الهوية جزئية مَكْفُوفَة بالعوارض فاعلة للصفات الخارجية. وَالصُّورَة كُلية مُجَرّدَة لَا يلْحقهَا الْأَحْكَام وَلَا تترتب عَلَيْهَا الْآثَار. وَهَذَا لَا يُنَافِي مساواتها بالهوية بِمَعْنى أَنَّهَا من حَيْثُ إِذا وجدت فِي الْخَارِج كَانَت إِيَّاهَا".

انظر: كتاب الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب الحسيني القريمي الكفوي ت/ عدنان درويش – محمد المصري، ط/2، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1419هـ - 1998م: (ص961).

(9) السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام الحميري، ت/ مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط/1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1375هـ-1955م: (519/1).

(10) مخاطر العولمة على الهوية الثقافية: محمد عمارة، ط/1، دار نهضة مصر- القاهرة، 1999م: (ص6). وانظر: خليل العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة: (ص41-42).

(11)، الهوية الإسلامية: جاسم بن محمد بن المهلهل الياسين، ط/1، شركة السماحة- الكويت، 1433هـ/2012م: (ص10).

(12) انظر: التراث والهوية: عبد العزيز التويجري، د/ط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسسكو، الرباط، 1432هـ-2011م: (ص20-21)، العالم الإسلامي في عصر العولمة: عبد العزيز التويجري، د/ط، دار الشروق- القاهرة، 2004م: (ص46)، الهوية الإسلامية [1]: محمد إسماعيل المقدم، موقع الشبكة الإسلامية. http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=162004 ، تاريخ التصفح: 2018/06/04م.

(13) الهوية الإسلامية في زمن العولمة لخليل العاني: (ص45).
(14) انظر: الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية في إطار الرؤية المتكاملة: عبد العزيز التويجري موقع الإسلام اليوم http://www.islamtoday.net/files/w_e_di/P_9.htm. تاريخ التصفح: 2018/03/10م، وأثر الفتوى في المحافظة على الهوية الإسلامية: عبد الله الطيار ، موقع منار الإسلام: http://www.m-islam.com/art/s/1786 تاريخ التصفح: 2018/03/19م.
(15) انظر: المرجع سابق.
(16) انظر: الهوية الإسلامية لجاسم الياسين: (ص10)، والهوية الإسلامية في زمن العولمة لخليل العاني: (ص47 وما بعدها)، ورمضان الغنام، مقال بعنوان: ماهية الهوية وكيفية الحفاظ عليها، موقع طريق الإسلام. https://ar.beta.islamway.net/article/17587 تاريخ التصفح: 2018/06/13م.
(17) انظر: محاضرة الهوية الإسلامية [1] لمحمد إسماعيل المقدم - http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=162004، تاريخ التصفح: 2018/06/04م.
(18) الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط/2، دار الكتب المصرية –القاهرة، 1384هـ - 1964 م: (2/144).
(19) انظر: الهوية الإسلامية لجاسم الياسين: (ص10-11)، والهوية الإسلامية في زمن العولمة لخليل العاني: (ص47)، ، محاضرة الهوية الإسلامية [1] لمحمد إسماعيل المقدم -موقع الشبكة الإسلامية، وماهية الهوية وكيفية الحفاظ عليها لرمضان غنام -موقع طريق الإسلام.
(20) انظر: العالم الإسلامي في عصر العولمة لعبد العزيز التويجري: (ص49-55)، والهوية الإسلامية لجاسم الياسين: (ص11)، والهوية الإسلامية في زمن العولمة لخليل العاني: (ص49-50).
(21) انظر: الفرق بين الهوية الإسلامية والهويات الأخرى: جمال محمد الزكى، موقع الجمعية الشرعية. http://www.alshareyah.com، تاريخ التصفح: 2017/10/13م.
(22) انظر: أثر الفتوى في المحافظة على الهوية الإسلامية لعبد الله الطيار موقع منار الإسلام.
(23) صحيح مسلم: ت/محمد فؤاد عبد الباقي، د/ط، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د/ت، كتاب الإيمان: باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام: (1/134 رقم 153).
(24) انظر: الهوية أو الهاوية: محمد إسماعيل المقدم، ملف pdf على شبكة الانترنت، فريق عمل موقع إسلام ويب، وصراع الهويات.. وخصائص الهوية الإسلامية موقع مقالات إسلام ويب http://articles.islamweb.net/media/index.php?id= 63232&lang=A&page=article ، تاريخ التصفح: 2018/03/21م.
(25) سبق تخريجه.
(26) أخرجه الإمام أحمد بهذا اللفظ في مسند عمر بن الخطاب مسند الإمام أحمد بن حنبل: ت/ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/1، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م: (1/394 رقم 301) ، وابن حبان في صحيحه: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت/: شعيب الأرناؤوط، ط/1، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1408 هـ - 1988 م: (12/268 رقم 5454) بلفظ: "وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ وَزِيَّ الْعَجَمِ"؛ وإسناده صحيح على شرط الشيخين.
(27) رواه الطبراني في المعجم الكبير، ت/حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط/2، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، د/ت: (11/152)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، صحيح الجامع الصغير وزياداته: ط/3، المكتب الإسلامي- بيروت، 1408 – 1988م:(2/957 رقم 5437).

(28) ضعيف كما قال الترمذي سننه – تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط/2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، 1395هـ - 1975م-.في أبواب الاستئذان والآداب باب ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسلام: (5/56 رقم 2695).

(29) بعض من حديث رواه مسلم في كتاب الحيض، باب بَابُ جَوَازِ غُسْلِ الْحَائِضِ رَأْسَ زَوْجِهَا وَتَرْجِيلِهِ وَطَهَارَةِ سُؤْرِهَا وَالِاتِّكَاءِ فِي حِجْرِهَا وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِيهِ: (1/246 رقم 302).

(30) أخرجه أبو داود في سننه – ت/محمد محيي الدين عبد الحميد، د/ط، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د/ت – كتاب اللباس باب في لبس الشهرة: (4/ 44 رقم 4031)، والإمام أحمد في المسند:(9/123 رقم 5114 و9/126 رقم 5115) وقال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، د/ط، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ : (10/271).

(31) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب الاستطابة، (1/223 رقم 262).

(32) رواه الحاكم في المستدرك – ت/مصطفى عبد القادر عطا، ط/1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1411هـ - 1990م -:(1/130 رقم 207) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ولم يخرجاه.

(33) أخرجه البخاري – ت/محمد زهير بن ناصر الناصر، ط/1، دار طوق النجاة، 1422 هـ - كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم: (8/10 رقم 6011)، ومسلم كتاب البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم: (4/1999 رقم 2586).

(34) أخرجه البخاري، كتاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ، بَابٌ لاَ يَظْلِمُ المُسْلِمُ المُسْلِمَ وَلاَ يُسْلِمُهُ، (3/ 128 رقم 2442)، ومسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، (4/1996 رقم 2580).

(35) انظر: الثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي: رائد طلال شعت بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: 2-2007/4/3م في المكتبة الشاملة (ص16)، الغزو الثقافي وخطره على المجتمعات الإسلامية خاصة العربية عامة، موقع لِمُنْتَدَيَاتُ كَلِمَةٍ سَوَاءِ الدَّعَوِيَّة، https://www.kalemasawaa.com/vb/showthread.php?t=20024، تاريخ التصفح: 2018/02/21م، والغزو الفكري وأركانه لمحمد الزيلعي ، موقع صيد الفوائد على الانترنت http://www.saaid.net/bahoth/181.htm ، تاريخ التصفح: 2018/05/10م.

(36) انظر: مظاهر الغزو الفكري أحمد عبد الرحيم السايح، موقع مكتبة الشبكة الإسلامية: http://library.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId=7&ChapterId=7&BookId=238&CatId=201&startno=0، تاريخ التصفح: 2018/06/12م، ومظاهر وآليات الغزو الثقافي والفكري وأهدافه لشاكر النابلسي موقع الحوار المتمدن-العدد: 2419 – 2008/09/29: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=148626، تاريخ التصفح: 2018/06/12م، ، هويتنا أو الهاوية لمحمد إسماعيل المقدم: (ص27)، والثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي لرائد طلال شعت: (ص25-32)، والثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي في العصر الحديث لإبراهيم أبو عقاب.

(37) انظر: الثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي لرائد طلال شعت: (ص16)، ومقال الغزو الثقافي وخطره على المجتمعات الإسلامية خاصة والعربية عامة لمنتديات كلمة سواء الدعوية.

(38) انظر: الهوية الإسلامية لجاسم الياسين (ص165).

(39) انظر: هويتنا أو الهاوية لمحمد إسماعيل المقدم (ص28).

(40) انظر: المرجع السابق (ص27).

(41) انظر: العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة: سفر بن عبد الرحمن الحوالي، د/ط، دار الهجرة، د/ت.: (ص588 وما بعدها)، وأثر العلمانية في التربية والتعليم في العالم الإسلامي لمحمد عبد العزيز السديس: رسالة ماجستير في التربية- كلية التربية جامعة أم القرى بإشراف بشير حاج التوم، 1400-1401هـ: (ص365 وما بعدها)، ومظاهر الغزو الفكري موقع مقالات إسلام ويب.

(42) انظر: العلمانية وثمارها الخبيثة: محمد شاكر الشريف، ط/1، دار الوطن- الرياض، 1411هـ :(ص15)، والعلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة: عبد الوهاب المسيري، ط/1، دار الشروق- القاهرة، 1423هـ/2002م: (16/1).

(43) انظر: العلمانية وثمارها الخبيثة لمحمد شاكر الشريف (ص21-28).

(44) انظر: أثر الغزو الفكري في العالم الإسلامي لأم الوفا، منتدى طلاب جامعة الأوزاعي- منتدى العلوم والمعارف الحياتية والتطبيقية والتجريبية-منتدى حاضر العالم الإسلامي http://ouzai.yoo7.com/t1529-topic. تاريخ التصفح: 2018/02/10م.

(45) انظر: التبعية الاقتصادية وآثارها في الدول الإسلامية: يوسف عبد الله الفضيل بدارنه، رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إشراف أبو اليقضان عطية فرج الجبوري، 1420هـ/1999م: (ص27-47 و81-141) .

(46) أخرجه البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»: (9/ 103 رقم 7320)، ومسلم كتاب العلم بَابُ اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى: (4/ 2054 رقم 2669).

(47) انظر: الهوية الإسلامية لجاسم الياسين (ص212).

(48) انظر: المرجع السابق: (ص230)، وحراسة الفضيلة: بكر بن عبد الله أبوزيد، ط/11، دار العاصمة- الرياض، 1426هـ-2006م: (ص91 وما بعدها)، وحركة التغريب في السعودية: تغريب المرأة أنموذجا لعبد العزيز البداح، د/ط، المركز العربي للدراسات الإنسانية-القاهرة، 2010م: (ص70).

(49) انظر: الهوية الإسلامية لجاسم الياسين (ص288)، وهويتنا أو الهاوية لمحمد إسماعيل المقدم: (ص37)، وماهية الهوية وكيفية الحفاظ عليها لرمضان الغنام -موقع طريق الإسلام، ، وحراسة الهُوية في ظل التغريب لأبي الجمان موقع شبهات وبيان: http://www.shobohat.com/vb/showthread.php?p=43885 تاريخ التصفح: 2018/03/18م.

The foundations of Islamic religious identity and its characteristics and some of the challenges it faces and how to preserve them

Mohammed Lamine BOUROUBA
Emir Abd Elkader University for Islamic Sciences – Constantine - Algeria

Abstract:
There is no doubt that our Islamic nation has its own identity which distinguished it from other nations، and made it continuous to the day

of religion. It is undoubtedly based on firm foundations and foundations that cannot be shaken over the ages and years. What are these elements and the foundations upon which they were built ? What are the features and characteristics that distinguish them from others ?

Therefore, this paper deals with the concept of Islamic religious identity and the foundations upon which it is based, and the most important characteristics that characterized it and was unique to it, in addition to mentioning some of the most important challenges facing it in the current era، in addition to mentioning how to preserve them by facing these challenges.

Key words: identity; religious; Islamic; foundations; characteristics; challenges.